

السرور في التوفيق

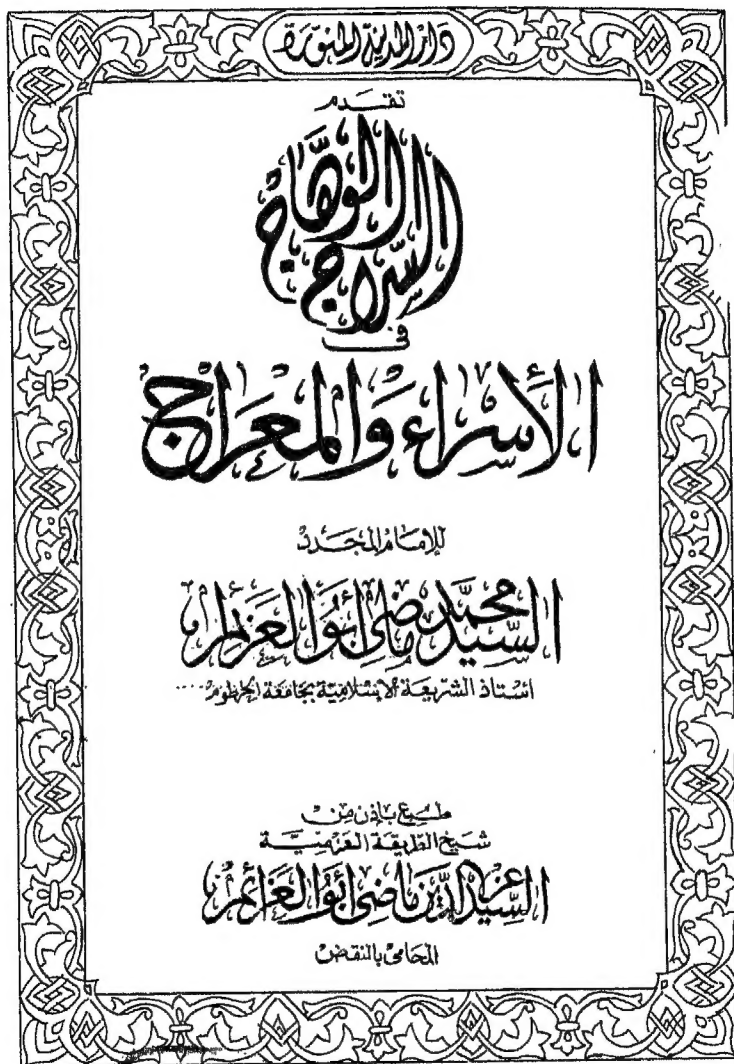
الاسماء والمعراج

لا يزال في الجحيم

السيد محمد فاضل بن علي
أسند في شريعة الاسلام جماعة المستطوع

طبع في المطبعه
 في القاهره
 في سنة ١٢٨٥
 في شهر ربيع الثاني
 في يوم الاثنين
 في شهر ربيع الثاني
 في سنة ١٢٨٥







جميع حقوق

الطبع والنشر والترجمة والاقتباس والتصوير

محفوظة

لدار المدينة المنورة

التابعة

لشيخ الطريفة العزمية ١١٤ ش مجلس الشعب — القاهرة

طباعات الكتاب

الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م

الطبعة الثانية ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م

الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

الطبعة السادسة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م

فاتحة الكتاب

الحمد لله خلقت فسويت ، وقدرت وقضيت ، وأمت وأحييت ، وعافيت وأبليت ، وعلى العرش استويت ، وصل اللهم على سيدنا محمد شمسك المضيئة لكل الشمس ، وغيثك المفاض من عيون أطفالك لتزكية النفوس ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد الداعي الى الله ، المظهر أمره ونهيه السيد محمد ماضى أبى العزائم ، ونضر الله وجه المستقر فى مرضاة الله الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم آمين .
وبعد

فتتقدم دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .. الطبعة الخامسة من كتاب «السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج» .

معجزة الإسراء والمعراج :

لقد أسرى الله بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى فى جزء من ليلة واحدة ، فسبحان من لا يعجزه شئ وهو بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير .

وقد أراد الكثير من السادة العلماء أن يضعوا تبريراً لآية الإسراء والمعراج على حد فهمهم فقالوا : إن الرسول ﷺ تعرض فى العام العاشر من البعثة لمحن كثيرة منها : وفاة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها ، ومنها وفاة عمه أبى طالب اللذين كانا عوناً له وحمايةً بهما وجاههما ، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن يسرى عنه بهذه الرحلة . ولكن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم يعطى لهذه الآية تبريراً أعلى وأسمى فيقول رضى الله عنه : إن معجزة الإسراء والمعراج كانت تأكيداً لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١) فشمول رحمته يقتضى أن يكون لعمار السموات نصيب من هذه الرحمة بمشاهدته ﷺ وذلك عن طريق المعراج .

وما كان استفتاح جبريل له ﷺ لكل سماء إلا ليحظى عمار كل سماء بشهود أنوار المجلى فى هيكله المحمدى ، كما أخذ عمار الأرض نصيبهم من هذه الرحمة .
وفى هذا المعنى يقول الإمام رضى الله عنه :
وما كان ربُّ العرش فوق سمائه
تنزهه عن كيف وعن برهاني

(١) آية ١٠٧ سورة الأنبياء

ولكن إسرائِ الحبيب. إغائَةً
لعالمه الأعلى برحمة حنانٍ

منكرى الإسرائِ والمعراج :

اختلف الناس جمعياً فى معجزة الإسرائِ والمعراج ، ففريق
أنكر هذه المعجزة كُليّةً وعارض فى صحة وقوعها وشَهَر برسول
الله ﷺ عندما أخبر الناس بها ، وهؤلاء هم المشركون فى عهد
رسول الله ﷺ وليس ذلك بدعا منهم فنشأتهم المكابرة وديدنهم
الحقد والإثرة ، يحبون ألا يفضلهم أحد وما يعنيننا من أمرهم شيء
فتلك سنة الله فيهم .

وفريق آخر صدق المعجزة وآمن بوقوعها ولكنهم اختلفوا فى
تصور حقيقتها ، والحال التى وقع فيها .

فمنهم من يرى أن الإسرائِ والمعراج كانا بروح رسول الله ﷺ
لا بجسمه فهى عندهم رؤيا منامية .

ومنهم من يرى أن الإسرائِ كان بالروح والجسد معاً وإن
المعراج كان بالروح فقط .

ومنهم من يرى أن الإسرائِ والمعراج كانا بالجسم والروح معا
يقظة لا مناما .

وعليه فإننا نرى في الإسراء والمعراج أنهما معجزة لا تخضع
لنواميس الطبيعة ولا تجري عليها قوانين الأحداث الجارية بين
الناس من أسباب ومسببات ، وليس في مقدور بشر الإتيان
بمثلها بل هي نسيج قدرة الله وإرادته ، فقدرة الله وإرادته لا يحدان
بحد ولا يقيدان بقيد ، (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ) (١)

وعلى ذلك فالخلاف في أن الإسراء والمعراج كان بالروح
والجسد أو الروح دون الجسد فهو أتم من أن يؤبه له أو يثار اللغط
حوله فإن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد .

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله :

جرت السيرة المطردة منذ صدر الإسلام على الإحتفال برأس
السنة الهجرية ومولد النبي ﷺ وأهل بيته وأولياء الله
الصالحين ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ،
وغزوة بدر الكبرى ، وليلة القدر ، حتى ظهر ابن تيمية الحراني
فجاء مستهترا يهذى ولا يبالي فأنكر زيارة النبي ﷺ وأنكر
الإحتفال بمولده الشريف وكافة المناسبات الإسلامية الحميدة ،
فأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة النبي ﷺ وعدّ السفر لأجل ذلك

(١) آية ٤ سورة النحل

معصية لا تقصر فيه الصلاة فخالف أعلام عصره ورجالات قومه الذين ردوا عليه فى مؤلفاتهم راجع كتاب « شفاء السقام فى زيارة خير الأنام » للإمام تقي الدين السبكي ، « والمقالة المرضية » لقاضى قضاة المالكية أبى عبدالله الإخنائى ، « ونجم المهتدى ورجم المقتدى » للفخر بن المعلم القرشى ، « ودفع الشبهة » لتقى الدين بن الحصنى ، « والتحفة المختارة فى الرد على منكر الزيارة » لتاج الدين الفكهانى المتوفى سنة ٨٣٤ هجرية .

ثم جاء بعده . البدعى النجدى بن عبدالوهاب فسار على نهجه وشدد النكير على زيارة النبى ﷺ وإحياء مولده وموالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين والاحتفال برأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان بلسان بعيد عن أدب العلم وأدب الكتابة . فرد عليه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فى كتابه « الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية » وابن حجر فى كتابه « الفتاوى الحديثة » والقسطلانى فى كتابه « المواهب اللدنية » والزرقانى فى كتابه « شرح المواهب » .

وفى هذه الأيام يسوء أهل التكفير والتشريك والتحقير اجتماع الناس لإحياء ليلة الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب ويرون ذلك منكرا عظيما يجب إزالته ، وحجتهم فى كونه منكرا عظيما كحجتهم فى عمل مولده الشريف ﷺ عدم

فعل السلف له ، وعدم فعل السلف ليس بدليل . إنما عدم دليل
ويستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو وجد نهى عنه فى
الكتاب والسنة ، والثابت أنه لانص لافى الكتاب ولا فى السنة
عن النهى فى الاحتفال بمولد النبى ﷺ ولا موالد أهل البيت
وأولياء الله الصالحين والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وليلة
النصف من شعبان .

بل إن الاجتماع للاحتفال بهذه المناسبات الإسلامية تعظيما
لقدرها وإظهارا للفرح والاستبشار بما يؤيده كتاب الله فى قوله :
(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) (١) وقوله
تعالى : (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ) (٢) .

أما ما تؤيده السنة مما هو ثابت فى الصحيحين من أن النبى
قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : هو يوم
أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى ،
فقال ﷺ : نحن أحق بموسى بن عمران منهم . فإن الشكر لله
على ما منَّ به فى يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ، وتذكير

(١) آية ٢٩ من سورة الحج

(٢) آية ٣٢ من سورة الحج

الناس فى مثل هذا اليوم من كل عام حسن ، والشكر يحصل بالصيام والصدقة. وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأخبار الواردة عن شمائل هذه المناسبات .

وعلى هذا فيجب أن يتحرى اليوم بعينه للاحتفال بهذه المناسبات نفاذاً أو تطبيقاً لقصة موسى عليه السلام فى يوم عاشوراء .

وهذا فى رأى سند الاحتفال بهذه المناسبات ونسقا على ما تقدم فقد أقيم فى يوم ٢١ ربيع الثانى ١٤٠٠ هجرية إحتفالاً كبيراً بالرياض لمولد ابن عبد الوهاب استمر أسبوعاً كاملاً كما هو الشأن فى الاحتفال بالموالد عند الصوفية تحت رعاية الشيخ عبدالله بن باز، وقد شد الرحال لحضور هذا المولد كثير من أهل التكفير والتشريك والتحقير من أنحاء العالم الإسلامى ، وقد نشر ذلك الاحتفال بمجلة الدعوة فى عددها الصادر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ بالصفحة رقم ١٤ فعلام تنكرون !!؟

الحقيقة فى كون الاحتفال — بليلة الإسراء والمعراج عند أهل التكفير والتشريك والتحقير — منكراً هو تعظيمه ﷺ بما أكرمه الله تعالى به وشرفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة .

وتعظيمه ﷺ بما ذكر بدعة تنافى التوحيد على حد زعمهم
وتستقيم حجتهم على زعمهم هذا لو نهى الله فى كتابه العزيز عن
تعظيم نبيه ﷺ بما ذكر. أو نهى هو ﷺ فى سنته الأمة عن تعظيمه
بما ذكر ولما بينه عنه فيها ، فحجتهم داحضة وزعمهم فاسد .

وقد خص علماء الإسلام قصة الإسراء والمعراج بتأليف كثيرة
كما خصوا قصة مولده ﷺ بذلك ، وبعد هذا فما يقول أهل الإيمان
فى أهل التكفير والتشريك والتحقير الذين يكرهون سماع سيرة
النبي ﷺ وشماله الكريمة فى المولد وفى الإسراء والمعراج أشد
كراهة وينكرون من يقرؤها ويسمعها ؟ أهم محبون له ﷺ أم
كارهون وقد قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من نفسه ولده والديه والناس أجمعين » . فهل قصة مولده
والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان إلا جزء من سيرته
ﷺ ؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﷺ ؟ وهل الصلاة عليه
وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﷺ ؟ .

نعوذ بالله من زلات اللسان وفساد الجنان .

السلفية كلمة حق أراد بها شذاذ الحنابلة باطلا :

فى القرن الرابع الهجرى ظهر فريق من الحنابلة انتحلوا لأنفسهم وصف السلفيين وزعموا أن جملة آراءهم انتهت إلى الإمام أحمد بن حنبل . وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أن آراءهم تؤدى إلى التشبيه والتجسيم فيقولون :

« أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » (١) جلس عليه ، واستوى على العرش بذاته وحقيقته ، ويقولون بالظاهر فى الأسماء والصفات ولا يحملونها على المجاز فعندهم قوله تعالى : « يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ » (٢) بفوقه حقيقة ، ويقولون « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » (٣) ، « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (٤) ، « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (٥) ، « وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » (٦) ، « وَجَاءَ رَبُّكَ » (٧) ، « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ » (٨) ، « يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ » (٩) . فحملوا هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة . والظاهر هو المعهود من نعوت آدميين ، وبذلك قاسوا الخالق على المخلوق .

- (٦) آية ٦٧ سورة الزمر
(٧) آية ٢٢ سورة الفجر
(٨) آية ٥٩ سورة الانعام
(٩) آية ٥٦ سورة الزمر

- (١) آية ٥٤ سورة الاحراف
(٢) آية ٥٠ سورة النحل
(٣) آية ١٠ سورة الفتح
(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن
(٥) آية ٣٩ سورة طه

ولقد تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلى الخطيب بن الجوزى .
ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ونفى أيضا أن يكون ذلك
رأى الإمام أحمد بن حنبل (١) .

وقد قال ذلك أبو يعلى الفقيه الحنبلى . وهكذا استنكر
الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع فى القرنين الرابع والخامس
المجرى .

ولذلك استر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية وتلميذه ابن
القيم فى جراحة وقحة فى القرن السابع المجرى ، وقد صرح ابن
تيمية على منبر دمشق فقال : « ينزل كنزولى هذا » ، ونزل درجة
من المنبر ، ومن شاهد هذه القضية منه الرحالة بن بطوطة
المغربى ، ومن طالع تآليف بن تيمية وتآليف تلميذه ابن
القيم يجد فيها التجسيم واعتقاد الجهة لله تعالى ، وتكفير المسلمين
المخالفين لرأيه ، كما تجدها مملوءة بنسبة هذا الوضر إلى السلف
الصالح افتراء وتلبيسا وتهويلا على البسطاء ، فلو اجتمع معه
الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن
أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلا عن إثباته عن التابعين ،
والصحابة الكرام رضى الله عنهم ، هذا فضلا عن إثباته عن النبى

(١) راجع كتاب دفع التشبيه لابن الجوزى ، كذلك راجع تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء
الأول ص ٢١١ للشيخ محمد أبوزهرة .

ﷺ ثم ظهرت تلك الآراء فى القرن الثانى عشر أحيائها البدعى
النجدى بن عبد الوهاب .

والإمام أبو العزائم يرى أن ما ورد فى هذه الآيات من المعانى
الحسية يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى ، فيحمل
الإستواء فى قوله : « أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى » (١) على
معنى دبر وحكم ، وتحمل الفوقية فى قوله تعالى : « يَخَافُونَ رَبَّهُمْ
مِّنْ قُوَّتِهِمْ » (٢) بالعلو المعنوى دون الجهة ، وتحمل اليد فى قوله
تعالى : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » (٣) على معنى القدرة ، ويحمل
الوجه فى قوله تعالى : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (٤) بمعنى الذات ،
وتحمل العين فى قوله تعالى : « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (٥) على
معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته ، وتحمل اليمين فى قوله
تعالى : « وَالسَّمَوَاتِ مَطَوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ » (٦) بمعنى القوة ، ويحمل
المجىء فى قوله تعالى : « وَجَسَاءَ رَبُّكَ » (٧) على معنى مجىء
أمره ، وتحمل العندية فى قوله تعالى : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ » (٨)
بمعنى الإحاطة والتمكن ، ويحمل الجنب فى قوله تعالى :

(٦) آية ٦٧ سورة الزمر

(٧) آية ٢٢ سورة الفجر

(٨) آية ٥٩ سورة الأنعام

(١) آية سورة طه

(٢) آية ٥٠ سورة النحل

(٣) آية ١٠ سورة الفتح

(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن

(٥) آية ٣٩ سورة طه

« يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِيَّ جَنِبَ اللَّهِ » (١) بمعنى حق الله وما يجب له .

وفى كتاب « السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج » يذكر لنا الإمام أبو العزائم فى ص ٦٦ بعض كلام أهل الإشارات على لسان العرش ردا على هؤلاء المجسمة من شذاذ الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب فيقول رضى الله عنه : « يا محمد : أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لى من نصيب من هذه الرحمة ، ونصيبى يا حبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلىّ وتقوّل أهل الغرور علىّ ، زعموا أنى أسع من لا مثيل له ، وأحيط بمن لا كيفية له ، يا محمد : من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلىّ أو محمولا علىّ !!؟ »

إذا كان الرحمن اسمه ، والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى !!؟
يا محمد : وعزته لست بالقريب منه وصلا ، ولا بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطبق له حملا ، أوجدنى منه رحمة وفضلا ، ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا ، يا محمد : أنا محمول قدرته ، ومعمول حكمته .»

(١) آية ٥٦ سورة الزمر

والخلاصة أن جمهور الأمة الإسلامية أجمعوا على أن الله تبارك
وتعالى تنزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته .
هذا وبتوفيق من الله أختتم فاتحة ذلك الكتاب بالضراعة إلى
الله أن يوفقني لمتابعة نشر تراث جدى الإمام المجدد السيد محمد
ماضى أبى العزائم ، وأن يتقبل عنى ما أعمل بقبول حسن وأن
ينفع به عباده وأن يجعله لى ذخيرة يوم لقائه وشفيعا عند حسابه
(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (١) والله
أكبر والعزة للمؤمنين .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضى أبوالعزائم
الحامى بالنقض

مشيخه الطريقة العزمية

فى يوم الاثنين ٤ رجب ١٤٠٨ هـ
٢٢ فبراير ١٩٨٨ م

(١) آتى ٨٩ ، ٩٠ من سورة الشعراء

التماس الطبعة الأولى

١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م

للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضى أبى العزائم

الحمد لله والشكر والثناء الحسن الجميل، والصلاة والسلام
على سماء الرفعة القريب فى علوه، ونور القدس المتدلى فى
سموه، وعلى آله نجوم الاهتداء وصحابته المقربين النجباء،
ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى
أبى العزائم آمين. وبعد :

فإنى والحمد لله على نعمائه وإحسانه قد أكرمنى الله تعالى
بصحبة سيدي والدي الإمام المجدد السيد محمد ماضى
أبى العزائم. وكان لهذه الصحبة أثرها العميق فى نفسى من التشبه
بما كان عليه رضى الله عنه. ولما كان لزاما علينا فى القيام
بالواجب نحو تعريف المسلمين بآية الإسراء والمعراج التى أثير

حولها خلاف كبير من أصحاب القلوب المتحجرة التي تدعى أن
آية الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط دون الجسد .

فاتنسنا من الإمام المجدد رضى الله عنه أن يبين لنا حقيقة
الإسراء والمعراج هل هو بالروح والجسم معا أم بالروح دون الجسم
فتفضل رضى الله عنه فأملى علينا كتاب « السراج الوهاج فى
الإسراء والمعراج »

وسيرى القارىء فعلا أنه أمام جديد، جدير بالتفهم . نسأل
الله أن ينفع بهذا الكتاب أصحاب القلوب المغلقة لعلها تهتدى
إلى أن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد . كما نسأل الله أن
يزداد به أهل القلوب السليمة إيمانا على إيمانهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله واجعل توسلى به شافعا ، يوم
القيامة نافعا .

إنك أنت أرحم الراحمين .

مقدمة

١٣٣٠هـ - ١٩١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم تنزهاً لذاتك عن الخيز والمكان ، وتقديساً
لكمالاتك العلية عن الإدراك بالأبصار ، وأنت اللطيف الخبير .
ونؤمن بأنك تُرى سبحانك لا بكيف وتحديد أو جهة وتمثيل ،
وأنت ظاهر لا يحجبك شيء ، ومع كل شيء لا بمزاوجة أو ممازجة
أو مشاكلة ومجاورة ، تنزهت صفاتك وتقديست أسماؤك ، لو شئت
أن تظهر لكل شيء لظهرت . سبحانك حجت العقول بآياتك
الباهرة ، والأبصار بمكنوناتك الظاهرة . أعجز تصريف قدرتك
العجيب وغرائب حكمتك العقول عن أن تدرك حقائق ما خفى

من خواص الكائنات ، وسر ما اندمج في مراتب الموجودات ،
حتى انقلب العقل خاسئاً وحسيراً ، وسجد الخيال حائراً وخفيراً ،
إكباراً لغرائب صنع الصانع ، وإعظماً لعجيب حكمة الحكيم .

فأسألك اللهم نوريقين يشرق على القلوب ، يبين لها ما فى
السموات والأرض ، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت
الكائنات الحية ، ورفعت السموات ونصبت الجبال ، وبسطت
الأرض ، حتى تطمئن القلوب بشهود ما أقمته حجباً واضحة ،
وبراهين ساطعة ، على أنك واحد أحد مبدع للكائنات ، قام
بقيوميتك كل شيء إيجاداً من لاشيء وإنشاء من العدم ، وكذلك
تكون النشأة الأخرى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ) (١) .

وأسألك اللهم أن تجعل لى نوراً تهب لى به كمال التصديق
والإيمان والتسليم لآياتك التى تظهرها وبيناتك التى تتفضل بها
حتى لا يقهرنى عامل طبعى ، وحظ نفسى ، وميزان عقلى ، وقوة
هوى على دواعى الشكوك والريب . ولا يحجبنى عقلى القاصر
عن إدراك الضار والنافع لذاتى ، وتدبير نفسى منفرداً ، أو تدبير
المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها ،

(١) آية ٨٢ سورة يس .

والتجمل بمعانيها . وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسى ورعونتها
ولقسها التى تسترنى عن إِبصار مشاهد ملكوتك وأنوار تنزلاتك
حتى يكمل يقينى بالتصديق بمننك التى خصصت بها فرد ذاتك ،
وحبيبك الأكبر ﷺ ، تصديقاً تورثنى به أنوار علومه ، وأسرار
أحواله ، وفقه كلامه ، وحسن الاقتداء بهديه ، يا مجيب الدعاء
آمين .

لم كان الإسراء فى رجب ؟

معنى كلمة رجب :

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة . يقال : رجب الولد أباه
ترجيها : أى عظمه وفرع منه . وشهر رجب شهر التعظيم والفرع
من الله تعالى . فهو شهر الإقبال بالكلية على الله ، والتفرغ له
سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه ، وترك أكثر المباحات رغبة فى
نيل رضوانه الأكبر .

عجائب رجب :

شهر رجب شهر العجائب فى الجاهلية ، وشهر الغرائب فى
الإسلام . عظم فى الجاهلية حتى سمي رجب الأصم ، لأنه كان
لا يسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة . فكان أهل
الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام ، وجاء

الإسلام فجعله من الأشهر الحرم ، قال الله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّتَيْنِ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ) (١) .

الواجب علينا في رجب :

بين الله لنا أنه من الأشهر الحرم ، لنسارع إلى عمارة أوقاته
بالعمل بحباب الله سبحانه ومراضيه ولنحفظ نفائس أنفاسنا فيه ،
من أن نصرفها في لغو ، بدليل أنه هانا سبحانه عن أن نظلم
أنفسنا فيه . ومعلوم أن الظلم أشده الشرك ، ثم تتفاوت مراتبه إلى
أن يكون أقل الظلم صرف الوقت في غير ما يقرب إلى الله تعالى
من لغو أو غفلة .

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى
بخصوصية ، كالحج والزكاة ، أو بفضيلة ومزية كالإسراء
والمعراج . ولذلك سمي شهر رجب في الإسلام شهر الله الحرام ،
ولتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون ، وقد يظهر بعضها
لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر في رجب من المزايا العجيبة فترانا
جميعاً فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات ، ويصومه

(١) آية ٣٦ سورة التوبة .

أكثرنا ، ويسارع أهل اليسار منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﷺ وبذل الصدقات للفقراء والفقهاء وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد . والعامّة يحضرون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه . وقد وردت آثار كثيرة في فضل الصيام فيه . كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحاني من غير تنبيه ، وكان تنوع الأفكار الذي يحصل في رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضى الله عنهم .

رجب وما أدراك ما رجب :

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى علم مقدار نسبه إلى الله بقدر شهوده الروحاني ، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن ينسلخ من بشريته ليسبح في ملكوت الله الأعلى ، أو يتجرد عن حيوانيته ، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين ، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين .

ومن علم أن رسول الله ﷺ سماه شهر الله ، وجهل تلك النسبة ، فلم يقيم لله تعالى مسارعا إلى نيل رضوانه الأكبر ، أو التوبة من المعاصي ، أو الإصرار عليها ، فقد جهل كلام النبوة . وأن كلام رسول الله ﷺ هو عبارة ، ولكنها غذاء للأرواح ، ونور للقلوب وبراق للنفوس إذا زكت .

رجب وما أدراك ما رجب !! شهر قرب الحبيب من الحبيب ،
وتطهير القلوب والأشباح ، بغسل القلوب بعد شقتها بمدية الشوق
إلى الله وملئها بنور الحكمة ، وطرائف العرفان ، وتطهير الأبدان من
مقتضيات الإنسانية بالحضور مع العالم الأعلى ، والغيبة عن العالم
الأسفل ، بل وتطهيرها من مقتضيات الآدمية ، بالاتصال بالعالم
الروحاني ، والانفصال عن العالم الشبهي رعاية وملاحظة حتى
يحصل للنفس إسراءً ، وللقلب وللروح شهود ، ولديها يكون علم
نسبة رجب إلى الله تعالى .

الإسراء

من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة :

إن قصة الإسراء التى أشار إليها القرآن الكريم هى معجزة من أكبر المعجزات التى اختص الله بها حبيبه محمدا ﷺ ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق ، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها ، ولم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون ، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التى لا تقبل الشك ، ولا يعثرها الضعف ، أنه أسرى به إلى بيت المقدس ، ثم إلى الرقيق الأعلى ، ونزل القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيئنا عليه ، فأيدى فى كل ما روى ، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى ، وما كذب الفؤاد ما رأى ، وأنه دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ولكن العقل المحجب فى ظلمات الكون الذى لا يؤمن بغير المادة ولا يرى إلا السبعون الحس ،

ينكر الإسرائ أو يتردد فى التسليم به . ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدين أن يلجوا من هذه الثغرة للتشكيك فى حقيقة الإسرائ وتعارضها مع العقل ، كما حاولوا مثل ذلك فى كثير من دعائم الدين الإسلامى وعقيدته ، ولست أدرى كيف ينكر أمثال أولئك الأغبياء قصة الإسرائ ، ويتجرأون على القول بأنها مخالفة للعقل ؟

الإسرائ فوق العقل :

إن العقل مهما سما تفكيره ، وعلت مداركه ، لا يستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية ، ولا أن يصل إلى كنهها ، ومع ذلك فهى حقائق ثابتة يرى آثارها وينتفع بها ويؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف ما هيتها أو يدرك حقيقتها .

أيها العقل : إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات ، وأنها ساجدة فى أفقها من غير عمد تحملها ، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها ؟

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء ، والتيار اللاسلكى ، وترى آثارها التى تدهش وتحير ، ثم تقف منها

مكتوف اليدين لا تستطيع الحكم عليها ، ولا الوصول إلى معرفتها .

بل خبرنى أيها العقل ما هي حقيقتك أنت ؟ وأين موضعك من الجسم ؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أوتدرك كنهك ؟ فالله الذى حيرك فيما يراه حسك ، وأعجزك عن إدراك نفسك ، هو الذى أسرى بحبيبه إليه وأشهده بدائع آياته ، وطاف به سماواته فى أقل من لمح الطرف . وهو سبحانه القادر القوى جل عن أن يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وإذا كان العقل الإنسانى المجرد قد وصل ما بين أطراف الأرض ، وتحكم فى عناصر الوجود ، ومخالفات الزمان وأبعاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان ؟؟

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولاً : دليل الإسراء من الكتاب :

قال الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (١) افتتح الله تعالى الإسراء بالتسبيح دلالة على كمال تنزيه ذاته العلية ، عن الحلول بجهة أو الاحتياج إلى المحل والمكان ، ثم أعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذى أسرى بحبيبه ﷺ ليقف العقل مسلماً بآية يعجز عن إدراك حقيقتها ، وكيف لا؟؟! وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك ، وخواص الكائنات ، وسر حياة الأجسام الحية ، مما تعلقت به قدرة القادر ، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها ، وكشف أسرارها ، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات فى قلب من أهله لمشاهدة تلك الآيات .

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة ، على إن الأمر فوق العقل ، لأنه من فعل القدرة العجيب ، ومن دقائق الحكمة التى لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم فى فسيح حظائر الملكوت الأعلى ، فما على المؤمن الكامل ، ولا على

(١) آية ١ سورة الإسراء

العالم الراسخ إلا أن يقول : (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) (١) وما للعقل والبحث عن كيفية العروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى القادر المريد الفاعل لما يشاء . اللهم إني أشهدك أني آمنت بما أخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﷺ .

كمال العبودية أرقى المقامات :

وصف الله حبيبه في الإسراء بأنه عبد ، إعلاماً منه سبحانه أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان في مقامات العبودية حتى يكون عبداً صرفاً خالصاً من كل شائبة لذات الله تعالى ، وفي ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودية ، واختص بتلك المنزلة العلية مفرداً فيها ، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك المنزلة بقدر مكانته (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ) (٢)

وقوله تعالى : (الَّذِي أَسْرَى) (٣) بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالها كما قال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ

(١) آية ٧ سورة آل عمران

(٢) آية ١٦٣ سورة آل عمران .

(٣) آية ١ من سورة الإسراء .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (١) وما أشبهها ، وفى ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السموات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنسانى يخترق الأجواء والآفاق ، و يتجاوز السبع الطباق ، و يرى ربه منزها عن الكيف والحد والكم .

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه قال تعالى : (لَيْلًا) أى وقت سكون النفس إلى الله تعالى ، وسكون البدن إليه سبحانه ، فكان الإسراء بذاته ﷺ وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت .

سر قوله تعالى : « لَيْلًا » :

ولما كان الإسراء أو السُّرَى هو السير ليلا ، كان لابد من فائدة لقوله تعالى : (لَيْلًا) وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجب ، وهو أن رسول الله ﷺ أسرى الله به ليلا من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة فى جزء قصير من الليل ، فبينت لنا كلمة : (ليلا) حصر الإسراء فى ذلك الليل ، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﷺ ابتدأ من الليل ومكث

(١) آية ١ من سورة الأنعام .

أياماً طويلة حتى نال ما نال مما عجزت عنه العقول، ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أذنى ، ورجع ﷺ في الليل .

ولما كانت الكعبة هي وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح ، وكان الإسراء على البراق إثباتاً للأسباب ، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب ، ليكون المشهد وسطاً .

وقوله تعالى : (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) البركات من الله تعالى بكل نعمة ، سواء كانت للأبدان أو للأرواح ، فلا بد أن كائنات والحيوانات النافعة ، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة .

وقوله تعالى : (لِئَرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات ، لتتجلى له أسرار الكون جليلة معلومة حقائقها .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أى الرسول ﷺ هو السميع لما يخاطب به ، البصير لما يجلى له من حقائق الملكوت .

وهنا إشارة فى قوله تعالى : (بَعْبِدِه) أن الله تعالى قديم على بعض كمل أوليائه ، بأن يشهدهم معانى الملكوت بأرواحهم فى نوم أو توجّه ، لأنه سبحانه وتعالى قال : (بَعْبِدِه) ولم يقل : (برسوله) وفى ذلك مزيد فضل على من اجتباه . ثم عرضت عليه ﷺ فى إسرائئه مشاهد حقة : كرؤية الدنيا فى صورة عجوز شوهاء ، وكرؤية المثل التى تحصل للزانى ، والكذاب والنام وقاطع الطريق ، كل تلك المشاهد حقيقية ، إشارة الى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله — انكشافا حقيقيا — المجذوب بعامل العناية حتى تجلّى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة ، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس ، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى ، الذين استقذروا الدنيا ، واستنكروا ملاذها ونعيمها الفانى .

حكمة اختياره ﷺ لللبن :

وعرض عليه ﷺ الماء والخمر واللبن : إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه ، فتميل نفسه إلى الأنفع له الحافظ لنفسه ، المعين له على الإقبال على ربه ، لأنه ﷺ اختار اللبن الذى هو غذاء وشراب ، دلالة على

التقليل والرضا بشيء واحد منها يقوم مقام الجميع ، لأنه ﷺ لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء ، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن .

مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة :

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس : أنه أول ما أسرى به ﷺ مَرَّ بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصل ، فصلى ، فقال : صليت بيثرب ، ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فصلى : فقال صليت بمدين ، ثم مر ببית لحم ، فقال انزل فصل ، فنزل فصلى ، فقال : صليت حيث ولد عيسى .

الأنبياء أحياء فى قبورهم :

وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره ، فقال : أشهد أنك رسول الله . ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ثانيا : دليل الإسراء من السنة :

وروى البيهقي عن أنس : لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه ﷺ فكأنما أصرت أذنيها ، فقال لها جبريل : مه

يا براق ، فوالله ما ركبك مثله ، فسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جنب الطريق ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعو منتحيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر . وأنه مرجماعة فسلموا عليه فقالوا : السلام عليك يا أول : السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال له جبريل : أردد عليهم السلام ، فردهم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، والذي دعاك إبليس والعجوز الدنيا ، أما لو أجبته لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، وأما الذين سلموا عليك ، إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

المثل التي تحصل للعصاة :

وفى حديث أبى هريرة عن الطبراني والبخاري : أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين . ثم أتى على قوم ترضح رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا

يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ، يأكلون « الضريع » والزقوم ورفض جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نصيج فى قدر ولحم نبيى فى قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النبيى الخبيث ويضعون النصيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم « بمقاريض » من
حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ،
قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم ، فجعل الثور يريد
أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا
يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم
عليها فلا يستطيع أن يردّها .

حكمة الإسراء

أولاً : سُنَّةُ الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ :

معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض ،
ولعبادته جل جلاله وللخلافة عنه سبحانه — ولما كانت تلك
الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلاً لأرقى
درجات الكمال ، عناية من الله تعالى به ، وفضلاً منه سبحانه ، أو
معداً للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلاً من الله تعالى .

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون ، والمقربون
يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه جل جلاله — فأرفعهم
وأعلاهم من جملة الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرفقة
والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها ، من
باقى صفاته جل جلاله حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو
منه جل جلاله وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه

وجمع به عباده وخصه — تقدست ذاته — بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة ، وبقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعاني يكون قربيه من الله تعالى ، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يحمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه وشهود مالا تقوى الملائكة على شهوده ، فضلا عن بنى الإنسان ، وأكمل الناس فى هذا المقام العلى أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، ثم يليهم الأنبياء ، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

خصوصية الرسول ﷺ :

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هى غايتها ، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى ، وهى المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التى يختص الله بها فرداً واحداً هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه ، يقيمه الله تعالى مقامه يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق ، ويختتم به معانى الكمال والجمال والجلال ، حتى يبين سبحانه به ﷺ ما يحبه ويرضاه ، عقيدة وقولا وعبادة وأخلاقا ومعاملات وأحوالا ، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيا بقاء لذكره ، محفوظا بن اجتبابهم من أوليائه حفظا لكرامته ﷺ ودلالة على أنه الفاتح الخاتم ،

وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك
الكلمات التى تقرد بها دوز غيره من العوالم الروحانية والملكوئية
والمُلْكِيَّة هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه وآله الكرام ، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار .
ولتلك المعانى اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ماله عنده
سبحانه وتعالى ، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى فضلا
من الله . افتتحه به من غير سؤال ، وطلبه إليه من غير طلب منه
صلى الله عليه وسلم كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره ؛
فإن نوحا عليه الصلاة والسلام سأل الله فلم يجبه قال : (إِنَّ أَوَّلَى
مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) (١) والخليل عليه الصلاة والسلام
سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى فقال سبحانه : (أَوْلَمْ
تُؤْمِن) (٢) والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى
قائلا : (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) (٣) فلم يجبه سبحانه ، ودأود عليه
السلام سأل الله مقاما فوق الخلافة فلم يجبه وقال : (إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (٤) وعيسى عليه السلام سأل ربه المائدة
لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددا عليه بقوله جل

(٣) آية ١٤٢ سورة الأعراف

(٤) آية ٢٦ سورة ص

(١) آية ٤٥ سورة هود

(٢) آية ٢٦٠ سورة البقرة

جلاله : (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا
مِنْ الْعَالَمِينَ) (١).

منزلة الرسول ﷺ بين الرسل :

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصطفى لله تعالى ، افتتحه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها ، ففضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم . إعلاما منه بمنزلة لديه جل جلاله ، ودليلا على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقاما لم يقم فيه أحدا من أولى العزم، ولما كانت عناية الله تعالى به ﷺ تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان ، فسجدت العقول تسليما ، وخشعت القلوب تصديقا ، وابتهجت الأرواح أنسا ، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية ؟ أو يعلم سرفضل تفضل الله به على حبيبه ومصطفاه ؟ اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور .

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم .

(١) - آية ١١٥ سورة المائدة

شوق الجنة إلى أهلها :

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك .
 وسمع صوتا جميلا ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت
 الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي ، واستبرقي ،
 وحريري ، وسندسي وعبقري . ولؤلئي ، ومرجاني ، وفضتي ،
 وذهبي ، وأكوابي ، وصحافي ، وأباريقي ، ومراكبي ،
 وعسلي ، ومائي ، ولبني ، وخمري ، فآتني ما وعدتني ، قال :
 لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بي وبرسلي ،
 وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ، ولم يتخذ من دوني أندادا ، ومن
 خشينني فهو آمن ، ومن سألتني فقد أعطيته ، ومن أقرضني
 جازيته ، ومن توكل عليّ كفيته ، إنني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، لا
 أخلف الميعاد ، قد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين ،
 قالت : قد رضيت .

طلب النار لأصحابها :

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ، ووجد ريحا منتنة فقال :
 ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما

وعدتني فقد كثرت سلاسلى ، وأغلالى ، وسعيرى ، وحميمى ،
وضريعى ، وغساقى ، وعذابى ، وقد بعد قعرى ، واشتد حرى
فأتنى ما وعدتنى : قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر
وكافرة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : رضيت . فسار
حتى أتى بيت المقدس .

وفى رواية أبى سعيد عن البيهقى : دعانى داع عن يمينى
انظر أسألك فلم أجبه ، ثم دعانى آخر عن يسارى كذلك فلم
أجبه ، وفيه : إذا امرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة
خلقها الله تعالى فقالت : يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت إليها .
وفيه ، أن جبريل قال له : أما الداعى الأول : فهو داعى اليهود ،
ولو أجبته لتهودت أمتك ، وأما الثانى : فداعى النصارى ، ولو
أجبته لتنصرت أمتك ، وأما المرأة فالدنيا .

وفى حديث أبى سعيد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس
عليها أحد ، وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون ، قال
جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال و يأكلون الحرام . وفيه :
أنه مريقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن
جبريل قال له : هم أكلة الربا . وأنه مرّ بقوم مشافرهم كالإبل

يلتقطون جبرا فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . وأنه مرنساء تعلقن بشديهن وأنهن الزواني . وأنه مرقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون . وأنهم الغمازون اللمازون الهمازون . كما ورد برواية البيهقي وغيره .

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين :

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ وله حكم أخرى تتعلق بنا ، وهى أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق جل جلاله ، وهذا السفر يسمى سلوكا أو طريقا اصطلاحا . والمسافر إلى الله تعالى يفارق فطره المهملة ومقتضيات بشريته ، كالخسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مبعث عن الله تعالى موبق فى نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضدادها من محاب الله ومراضيه ، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعا ؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها ، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره ، ويسارعون فى الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارا ، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون . لذلك كان لابد للسالك من نور يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانة

تجعل القلب ينقبض منها ، قال تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (١) .

وقال تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (٢) فن جعل الله له
نوراً يبلغ به اليقين يرى الجحيم جليلة عندما يهم بعمل يوجبها
شرعاً ، فينفرد لا تضاح برهان ربه .

وبيان رسول الله ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله
تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان ، وهذا البيان يحصل للسالكين
إلى الله تعالى ، إما بإلهام ، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن
عمل تلك المنكرات ، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى :
(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) (٣) أو
برعاية معية الله للعبد . وسالك فى طريق الله تعالى لم تنكشف له
شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى
السلوك ، وإن السالك على طريق يفارق فى كل نفس بعض آثار
الطريق ومعامله ، وكذلك السالك يفارق فى كل نفس بعض
عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهوته وقيود
ملأذه وآماله . ومن نظر إلى تلك المثل التى بينها رسول الله : عن

(١) آية ٥ ، ٦ سورة للتكاثر

(٢) آية ٤ سورة الحديد

(٣) آية ٢٠١ سورة الاعراف

الزنا ، وأكل الربا ومال اليتيم ، وعن الداعى إلى الفتنة ،
والمرائى وغيرهم بغير العبرة والفكرة حرم ذوق حكمة الإسراء ،
والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة آمين .

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﷺ . والصلاة إما أن
تكون الدعاء ، أو الصلاة الشرعية ، واصطفاف الرسل وراة ﷺ
دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة ، وأنه ﷺ إمامهم ،
وكيف لا ؟!! وقد عاهدهم الله أن يكونوا له أتباعا لو أدركوا
زمنه .

الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء :

وهنا غريبة وهى : أن جبريل عليه السلام أنزله ﷺ عند
بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، فصلى أى دعا ، وعند
قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﷺ . من هذا نأخذ أن
الأماكن تبارك بما يلامسها ، وأن الدعاء يقبل فى الأماكن
المباركة ، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبي أو ولى أن
يصلى فيه ، أى يدعو الله تعالى معتقدا أن تلك الأماكن يستجاب
فيها الدعاء ، كما ورد فى صحيح السنة فى أحاديث الإسراء ، وما
ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان

الله عليهم ، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى ينفعون و يضررون ، هذا لجهلهم بالسنة ، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن وليا ميتا فى قبره ينفع أو يضر ، ولا أن وليا حيا ينفع أو يضر ، لأن ذلك شرك ظاهر، وإنما ينفع الله على يد من يشاء ، و يضر على يد من يشاء . ولكن السنة بينت لنا أن دعاء الله تعالى فى الأماكن المباركة مستجاب ، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم .

ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله ، فأنزل مطر، أو منع الوباء ، أو شفى المريض ، أو أغنى الفقير ، أو هدى العاصى ، أو انتقم من ظالم ، أو أهلك معتديا ، فصدق ، فإن ذلك كله فى السنة . وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء بالسنة ، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى فى أن الله يجيب دعاء أوليائه ، و يقبل سؤلهم . وعقائدهم فى زيارة قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله فى تلك الأماكن يستجاب لهم ، أنزلوها منزلة اعتقادهم الفاسد فى أن فلانا الغنى ينفع ، وفلاتنا الحاكم يضر ، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه فى أنفسهم فأنكروا عليهم .

ثم أثنى الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام على الله بما كوشفوا به ، وأثنى ﷺ على ربه بقدر ما كوشف به من الكمالات الذاتية ، والجلالات ، والجماليات الربانية ، فتحققوا جميعاً أفضليته ﷺ عليهم ، وكيف لا وهو حبيب الله ﷺ ، الذى عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرته ﷺ ، بأن يكونوا له أتباعاً ، وأنه ﷺ حامل لواء الحمد يوم القيامة ، وأول شافع ، وأول مشفع ، وله الجاه العظيم عند الله تعالى .

أسأل الله تعالى بجاهه ﷺ أن يمين علينا بحسن اتباعه ﷺ ، وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﷺ ، ومن سبقت لهم الحسنى إنه مجيب الدعاء .

قبس من نور الإسراء :

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية من الاتحاد الكلى وقوله سبحانه : (أسرى) إشارة إلى جذبة العناية الإلهية ، فبشر سبحانه بكمال وصول حبيبه ﷺ وأخبره بجذبه التى رفعت بها مكانته عن الأغيار ، حتى زج به فى الأنوار .

وقوله : (يَعْبُدِي) إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التي فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه ، بالقصد دون غيره ، وهنا إشارة خفية يذوقها العارفون بالله ، وهي أنه تعالى قال : «يَعْبُدِي» ولم يقل (برسوله) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحاني سياحة ملكوتية ، ولو قال برسوله لخطر على كل عبد غير رسول الله ﷺ أن يسرى بروحه في عوالم الملكوت .

وفى قوله تعالى : (لَيْلًا) الإشارة إلى أن تلك الجذبة الإلهية كانت في محو الآيات والتجليات بالمتجلى جل جلاله ، حتى كادت تخفى على المجدوب سر قوله تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) .

وقوله (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقياً إلى مقامات القرب . والإشارة في قوله (الْحَرَامِ) أى الذى يحرم فيه الالتفات إلى ما سوى الأحـد الصمد سبحانه .

قوله : (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات ، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه .

قوله سبحانه : (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة المحمدية . جملة بقوله سبحانه : (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (١) فسماه ﷺ في هذه الآية بإسمين من أسمائه — ومن هنا نذوق « بَارَكْنَا حَوْلَهُ » .

قوله : (لِثَرِيهٌ مِنْ آيَاتِنَا) — الإشارة إلى الآيات التي هي منه سبحانه لأنه جل جلاله قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (٢) الآية — فالشهود في قوله من آياتنا فوق شهود ملكوت السموات والأرض ، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت .

وقوله : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) — أى أنه هو أى الرأى السميع البصير ، لأنه سمع بسمع الحق ، وأبصر ببصر الحق — كما قال ﷺ في الحديث القدسي : « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به إلخ... » (٣) ومن سمع بالحق وأبصر بالحق سمع من الحق كلامه . وهذا مقام يمنح لخواص المؤمنين ، فكيف

(١) آية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) آية ٤٧ سورة الذاريات

(٣) رواه البخارى

تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء ، ومن الذى أسرى بعبده ، ومن
هو العبد الذى أسرى به ؟ هنا تقف الأرواح خاشعة ، والعقول
ساجدة ، قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (١) .

(١) آية ٨٥ سورة الإسراء

المعراج من الأرض إلى السموات العلا

لا اعتداد بكلام منكر المعراج :

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس ، لورود الحجة
فى القرآن الشريف ، وقد وردت حجة المعراج فى القرآن أيضا
وفى صحيح السنة ، فمن خالف ما وضحه الكتاب والسنة فهو ممن
لا يعتد بكلامه .. والمعراج لغة المرقاة أو السلم الذى يصعد عليه
الإنسان ، وهو هنا المرقاة التى تعرج عليها الملائكة والأنبياء وكل
مؤمن بالله ورسوله مسلم بما ورد ، ولكننا نطلب المزيد من كشف
الحكمة عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيدا من العلم لنا ،
وقوة فى إيماننا ، وتأييدا لقوة الحب لرسول الله ﷺ ، وكشفاً
لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والنازلات

الربانية ، حتى يكون المؤمن كامل الإيمان . وكيف ينكر المسلم
خبيراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﷺ ؟ حفظنا الله تعالى من
نفثات الشيطان ، ومن صحبة الضلال الذين يفسدون القلوب
بالشبه ، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﷺ تسلياً .

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولاً : دليل المعراج من الكتاب :

قال الله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ) (١) .

ثانياً : دليل المعراج من السنة :

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة ، وقد

(١) من آية ١ إلى آية ١٨ سورة النجم

رأينا أن نبدأ منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة ، فقد روى عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى صعصعة رضى الله عنه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : « بينا أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا ، إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه — يعنى من ثغرة نحره إلى عانته — فاستخرج قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ، ثم حشى ثم أعيد . وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فابطلق بى جبريل ثم أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا . قال جبريل ، قيل : ومن معك قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح لنا . خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟
 قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
 إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما
 خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه
 فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بى
 حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال :
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
 إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما
 خلصت فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت
 عليه فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل : من هذا ؟
 قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
 إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت
 فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم
 قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى
 السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ،
 قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا موسى قال :

هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، قيل : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي .

ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المحيى جاء . فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت إلى سدة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، قلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع بى إلى البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت

بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعاجلت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإنى قد جربت الناس قبلك وعاجلت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم ، فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى (١) .

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم :
 من أنوار هذا الحديث الشريف ، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذى الجلال والإكرام ، إثبات وجود الحقيقة فى مكانين ، لأنه ﷺ رأى موسى فى قبره يصلى ويتكلم ، ورآه فى (١) رواه البخارى بسنده فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها .

السماء السادسة فسلم عليه ، ووقف معه عليها الصلاة والسلام
موقف الخليل الخليله ، رحمة وعظما به ﷺ وبأتمته .

ورأى نفسه ﷺ فى الجالسين على يمين آدم فى السمااء
الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل وغاية ما نجيب به لأهل
العقول أن الذى رأى فى السمااء هى الأرواح وهو جواب لايقنع
من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﷺ قال : رأيت موسى ، ولم
يقبل روحه ، وإنا والحمد لله سلمنا وصدقنا فنحن الله ما به
اطمأنت قلوبنا ، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود .

أثبت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح
والجسم بأدلة كثيرة منها :

١ — أسرى به سبحانه وتعالى محمولا على البراق ليثبت الأسباب
وليعلم العقل أنه السيد الكامل خاتم الأنبياء ، وليبين له أن
الإسراء كان بالجسم والروح لأن الأرواح لا تحتاج إلى
الركائب ، فوصل ﷺ محمولا مرفوعاً على البراق يحفه الإجلال
والإعظام ، محاطا بملائكة الرحمن ، ثم شرف الله به بيت المقدس
وأذن للأنبياء والمرسلين جميعاً أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره فى هذا
البيت المقدس ، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم
حتى صار إمامهم .

٢- وفى ربط جبريل عليه السلام البراق بصخرة بيت المقدس ،
دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح .

٣- ولما أن ظمى ﷺ وطلب الشراب شرب من قدح اللبن ،
دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لا تجوع ولا
تظمأ .

٤- وفى افتتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء مستأذنا ،
دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح ، لأن الأرواح
لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب ، قال تعالى : (مُفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَبْوَابُ) (١) فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب
فكيف بالأرواح النورانية .

٥- وفى رقيه على المعراج ، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه
ﷺ ، وحجة على أنه السيد الكامل الذى حفظ الله به
الأسباب ، ومنحه كمال الأدب لله تعالى .

٦- وفى قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ) دليل على
أن الإسراء بالجسم ، لأن الإنسان لا يسمى عبداً بجسمه فقط ولا

(١) آية ٥٠ سورة ص

بروحه فقط ، إنما يسمى عبداً بكمال روجه علماً وكمال جسمه عملاً حتى تحصل العبودية الكاملة .

٧— ولو أن المعراج كان بالروح لعرف للرسل الموجودين في السموات ، لأن الأرواح تعارفت بدءاً فلا تتناكر ، وإنما بين جبريل عليه السلام للجسم لا للروح .

٨— وفي تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحباً بالأخ الصالح والرسول الصالح ، أو بالإبن الصالح ، والنبى الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح ، إذ النبوة المطلقة التى هى الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل .

أدار هذا الحديث الشريف ظهور روح العناية ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﷺ ، وتقدم له ﷺ من خالص المحبة ما دل على كمال عناية الله به ﷺ ، فإن سيدنا موسى الذى كان فى قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيراً نصوحاً له ﷺ يردده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخميس خمساً ، وفى هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق ، خدمة من الحقائق العالية ، وتسخييراً من الملك الأدنى .

إثبات الرؤية

وقد ورد عن ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وكعب الأحبار وغيرهم : أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعينه بلا تكيف ولا تشبيه .

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة :

ولما رجع ﷺ مرّ فى بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل . وفى رواية ومّر بعير قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، قال ﷺ : فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى ، وقال لهم : إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعيركم فى مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان ، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى

إذا كان قريبا من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه عليه الصلاة والسلام .

وفى رواية سألوه آية فأخبرهم بقدم العير يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف .

موقف الصديق رضوان الله عليه :

وعن عائشة رضى الله عنها : أنه سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، قال : أوقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة وروحه ، فلذلك سمي الصديق .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يانبنى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، فقال : يانبنى الله صفه لى ، فإنى قد جئته ، قال : الحسن ، فأخذ رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر ، فيقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا .

وقول أبى بكر، لم يكن عن شك ، فإنه صدقه من أول وهلة ، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه . وفى رواية البخارى : فجلى الله لى بيت المقدس ، أى كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيت وفى رواية مسلم : فسألونى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأهم به . وفى حديث ابن عباس : فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنتته وأنا أنظر إليه ، وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه ، وقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين . وفى حديث أم هانئ أنهم قالوا : كم للمسجد من باب ؟ قال : ولم أكن عددها ، قال : فجعلت أنظر إليه وأعدّها بابا بابا .

من إشارات المعراج :

وفى كلام بعض أهل الإشارات : لما كان ﷺ ثمره شجرة الكون ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة كن ، ولم يكن بدم من عرض هذه الثمرة بين يدى مشمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما ، فقال له : قم يانائى ، فقد هيئت لك الغنائم ، قال يا جبريل : إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأين من الين ، إنما أنا رسول السقدم أرسلت إليك لأكون من

جملة الخدم ، يا محمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة ، أنت درة هذه الصدقة ، أنت شمس المعارف ، أنت بدر اللطائف ، ما مهدت الدار إلا لأجلك ، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ما روق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل ، ألكريم يدعونى إليه فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : يا جبريل هذا لى ، فما لىالى وأطفالى ؟ قال : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (١) قال يا جبريل : الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب إلى ربى . ثم قال جبريل : يا محمد إنما جىء بى إليك الليلة لأكون خادماً دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجىء بالبراق إليك لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيباً أو استدعوا قريباً وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه ، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم . فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطأ فقد وقع فى الخطأ ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا ، فقد حرم العطا .

ولبعض أهل الإشارات أيضاً : كأن الله تعالى قال له ﷺ يا محمد ، قد أعطيتك نورا تنظر به جمالى ، وسمعا تسمع به

(١) آية ٥ سورة الضحى

كلامى ، يا محمد ، إنى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى ،
يا محمد ، أرسلتك إلى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا ، والشاهد
مطالب بحقيقة ما يشهد به ، فأريك جنتى لتشهد ما أعددت فيها
لأوليائى ، وأريك نارى لتشهد ما أعددت فيها لأعدائى ، ثم
أشهدك جلالى وأكشف لك عن جمالى ، لتعلم أنى منزه فى
كمالى عن الشبيه والنظير والوزير والمشير ، فرآه ﷺ بالنور الذى
قواه من غير إدراك ولا إحاطة ، فردا صمدا ، لافى شىء ولا من
شىء ، ولا قائما بشىء ، ولا على شىء ، ولا مفتقرا إلى شىء ،
ليس كمثله شىء ، فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له
يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ، ورمز لا يشاع (فأوحى إلى
عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (١) فكان سرا من سر ، لم يقف عليه ملك
مقرب ، ولا نبي مرسل .

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذنيه وناداه بلسان
حاله ، يا محمد ، أنت فى صفاء وقتك آمن من مقتك ، أشهدك
جمال أحديته ، وأطلعك على جلال صمديته ، وأنا الظمآن إليه ،
اللهفان عليه ، المتحير فيه لا أدري من أى وجه آتية ، جعلنى
أعظم خلقه ، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة ؛

(١) آية ١٠ سورة النجم

وأشدهم منه خوفاً . يا محمد خلقتني فكننت أُرعد لهيبة جلاله ،
فكتب علي قائمتي : لا إله إلا الله ؛ فازددت لهيبة اسمه ارتعادا
وارتعاشا ، فكتب : محمد رسول الله ؛ فسكن لذلك قلقي ، وهذا
روعي ، فكان اسمك لقاحا لقلبي ، وطمأنينة لسري ، فهذه بركة
اسمك علي فكيف إذا وقع جميل نظرك إلي ؟ !! يا محمد : أنت
المرسل رحمة للعالمين ؛ ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة ،
ونصيبى يا حبيبى أن تشهد لي بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلي ؛
وَتَقُولُهُ أَهْلُ الْغُرُورِ عَلَيَّ ، زعموا أني أسع من لا مثيل له ؛ وأحيط
بمن لا كيفية له ؛ يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف
يكون مفتقرا إلي أو محمولا علي ؟ !! إذا كان الرحمن اسمه ،
والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو
ينفصل عني ؟ يا محمد ، وعزته لست بالقريب منه وصلا ، ولا
بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطبق له حملا ، أوجدني منه رحمة
وفضلا ، ولو محقني لكان حقاً منه وعدلا . يا محمد أنا محمول
قدرته ، ومعمول حكمته . فأجاب لسان حال رسول الله ﷺ :
أيها العرش إليك عني ، أنا مشغول عنك فلا تكدر علي صفوتي ،
ولا تشوش علي خلوتي ، فما أعاره ﷺ منه طرفا ، ولا أقرأه من
مسطور ما أوحى إليه حرفا .

إنكار قریش للإسراء والمعراج :

ولما أن أصبح صلوات الله وسلامه عليه . حصل له حزن لما يعلمه من إنكار قومه عليه ، فيما هو بديهي للعقول السليمة ، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عناداً منهم ، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين^(١) لذاته ﷺ ، وسأله فأخبره ﷺ عن الإسراء ، فقال له يا محمد : مهلاً حتى أخبر بنى عمك ليسمعوا كلامك هذا ، ثم نادى قریشا هلموا اسمعوا كذب محمد ، فلما أن حضروا أخبرهم ﷺ ، فقالوا : شيبتنا يا محمد ، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوماً حتى نصل إلى بيت المقدس ، فكيف تصل إليه وترجع ليلاً ؟ فقال له أبو بكر : صدقت صدقت ، فقالوا أتصدقه يا أبا بكر ؟ فقال : نعم أصدقه فى أعلى من ذلك ، فى خبر السماء ، فكتب عند الله صديقاً .

وطلبوا منه الدليل على ذلك ، فأخبرهم عن غيرهم وعدد جملها وأحوالها ووقت قدومها ، وكانوا يعلمون أنه لم يريبت المقدس ، فسألوه عن نعته فأخبره الله له حتى رآه فصارت ينظر إليه وينعته لهم ، ولا يزيدهم ذلك إلا تكديبا ونفورا منه ﷺ (من

(١) المقصود بكبير المكذبين هنا أبو جهل .

يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١) وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، والصحيح أنه في الليلة السابعة والعشرين من رجب ، والذي عليه أئمة الهدى ، وأهل العلم بالله تعالى ، وجماعة المسلمين أنه أسرى به ﷺ بالجسم والروح بأدلة كثيرة (٢) .

الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﷺ :

وما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها « والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ ، ولكن عرج بروحه » . فإن كانت تحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء ، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه ، وإن كانت تحدث عن غيرها ، فمن الذي تروى عنه ؟ لأن رسول الله ﷺ بنى عليها في المدينة بعد الهجرة ، وكأنه رأى لها ، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة ، وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مرارا . كما قيل عن بعض العلماء أنه أسرى بروحه ﷺ غير مرة . وبجسده وروحه مرة واحدة ، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها ، تخبر عن إسرائه بالروح ﷺ بعد أن صارت من أمهات المؤمنين .

(١) آية ١٧ سورة الكهف

(٢) راجع ص ٥٨ وما بعدها .

وأما قول سيدنا معاوية رضى الله عنه بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ) (١) والرؤيا كما تدل على الرؤية المنامية فإنها تطلق على رؤية العين . وقد قرر بعض العلماء أن تلك الرؤيا غير الإسراء ، وخصصها بوقعة بدر ، وعلى فرض صحة قول من قال : إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﷺ لأن مطلق مؤمن قد يرى فى نومه أنه فى الجنة ، وأنه فوق العرش ، وأن ربه كلمه ، وأستحسن أن المؤمن لا يتكلم فى هذه الأمور ، لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ ، أو إلى إنكار قدرة الله تعالى ، أو إنكار خصوصية رسول الله ﷺ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته ، الدالة على كمال قدرته ، وعظيم فضله على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ، وأسأله وهو القريب المحيب أن يمنحنا يقينا حقا ، وأن يشرح بجماله صدورنا ، ويسر بكرمه أمورنا ، ويفتح لنا أبواب الخير ، ويمدنا بالعناية الربانية . ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأسواء وشر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأن يبارك لنا فى ديننا وأبداننا وأبنائنا ، وعلومنا وأموالنا ، وزراعتنا وتجارتنا ، وأن يدفع عنا شر الآفات ، ويكرمنا وإخواننا ، وأن ينزل البركات ويزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة ، وأن

(١) آية ٦٠ سورة الإسراء .

يمنح من قرأها ، أو أعان على قراءتها ما يبتغيه من الخير العاجل
والآجل ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم آمين .

حكمة المعراج

نصب المعراج له ﷺ بين السماء والأرض إظهارا لحكمة الله في حفظ المراتب ، وإثباتا للأسباب ، وكمال توحيد مسبب الأسباب ، ثم فتحت له أبواب السماء فرأى في كل سماء رسولا من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، إثباتا لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل في محلين ، فإنه سمع صوت موسى في قبره . ورآه في السماء ، وللقدرية تصرف عجيب فوق مراتب العفول . وإنما يحكم العقل على فعل الخلق ، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح ، وصار يرتقى ﷺ من سماء إلى سماء فيشهد في كل سماء من الآيات الكبرى ، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة ، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، وهي التي تنتهى إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول ، ولديها وقف

الروح الأمين ، تكاد الهيبة تذهب به ، ثم رفع المعراج ووضع
الررف .

سر تدرده ﷺ بين ربه وبين موسى :

وكان ﷺ آنسا بجبريل ، فلما أن وقف طلب منه الصلحة
فقال : إلى هنا انتهى مقامى ، ولو تجاوزت لاحترقت من أنوار
العزة والجبروت ، ثم صعد الررف وزج برسول الله ﷺ فى
الأنوار القدسية ، وهنا تقف عبارات النقل ، وليس للعبارة أن
تفى بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف ، ثم أونس ﷺ ،
بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به
سبحانه وتعالى دون رسله ، وأمره بالصلوات وكانت خمسين .

ثم قدر سبحانه وتعالى أن ينعم حبيبه بنعيم المواجهة فى تلك
الليلة ، فتردد بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه الصلاة
والسلام ، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﷺ ،
وكمال الأئس لموسى عليه الصلاة والسلام ، لأنه كان يشهد من
الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تبتج به نفسه ، وكان
ليستديم النظر يحب تدرده ﷺ حتى تفضل الله فجعل الخمسين
خمسا ، وتفضل مجزاء الخمسين والله ذو الفضل العظيم .

هذا وقد رأى الجنة ﷺ ، فى مكانها فدخلها ، ورأى البيت المعمور ، ورجع ﷺ وكل ذلك فى ظرف قليل من الليل . فسبحان القادر المنعم الوهاب الذى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وتقديس الله الذى رفع حبيبته ﷺ إلى أرقى مراتب القرب (قَابَ قَوْسَيْنِ) ، وأرفع مقامات الحب (أَوْ أَدْنَى) .

أسأله سبحانه أن يمن علينا بالمن والفضل العظيم ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قبس من نور المعراج :

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون الجذبة بالله لله . وبما هو منه سبحانه . وأما رؤيته ﷺ فى قوله تعالى : « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » — إشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون فى طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم وبين الوصول من كثائف الحجب ، ودواعى البعد ، يقظة للقلوب ، وإلا فمقامه العلى ﷺ فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم جل جلاله ، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب فى سلوكه .

أما صلاته ﷺ فى بيت المقدس بالرسول فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته فى القرآن ، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه

تعالى عليهم ، حتى علموا مقامه ﷺ بما أثنى به على الله . فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

وأما استفتاح جبريل السماء ؛ فلأن استئذانه أشعر الملائكة بأن الروح الأمين لايتقدم للاستئذان إلا لعظيم فوه ، وإلا فهو لا يستأذن لنفسه ، فسألوا ليهتموا بشأن من عظمه الله تعالى . ويحفظوا بشهود أنوار المجلى فى هيكله المحمدى ، كما فازوا بعلم الأسماء من أبى مبناه وابن معناه عليه الصلاة والسلام آدم عليه السلام .

وأما سلامه على الرسل فى السماء — فإشارة إلى عجائب قدرة الله تعالى ، كيف أوجد الجسم الواحد فى مكانين . فقد سمع كلام موسى فى قبره ورآه فى السماء السابعة على اختلاف الروايات .

وأما وقوف جبريل عند السدرة — فإشارة إلى علو مقامه عند الله وسمو منزلته لديه سبحانه ، وإلى أن كل فرد له يجب أن يقف عنده وإلا تعدى حده .

وما فوق ذلك أبهم عن العالمين ، لأنه فوق الإشارة فكيف يعبر عنه . قال تعالى : (دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (١) ،

(١) آيتى ٨ ، ٩ سورة الإسراء .

وهنا وقفت الأرواح وقال سبحانه : (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) (١) فأبهم الأمر وهو المبين سبحانه ، فمن يبين هذا السر سواه جل جلاله . !!؟

وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه سألَه عما يحبه ﷺ من الله فقال : أن تشرفني بنسبة العبادة لحضرتك ، وأن تبقيني هنا فلا ترجعني إلى هناك فقال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ) (٢) وقال : يا محمد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا ، وإني أرجعك إلى هناك ، وأبقى لك هناك ما هنا .

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان ، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان ، بل عنده سبحانه وتعالى بلا كيف ، عقيدة تليق بعظمته سبحانه . أسأله جل جلاله أن يسقينا ظهور محبته ، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدا أوليائه ، وأن يجذبنا إليه على براق عنايته محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهووى ، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﷺ إنه مجيب الدعاء .

(١) آية ١٠ سورة النجم

(٢) آية ١ سورة الإسراء .

من قصائد الإسراء والمعراج

قال رضى الله عنه :

أَسْرَى بِكَ اللَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمُتَازِلَةِ
لَيْلًا لَتَحْظَى حَبِيبِي بِالْمُوَاجَهَةِ
عَلَى الْبُرَاقِ يَكْشِفُ الشَّرْعَنْ نِسْبِ
لِأَنَّ ذَاتَكَ خُصَّتْ بِالْمُؤَانَسَةِ
بِالرُّوحِ أَسْرَى بِكُلِّ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
وَالذَّاتُ وَالرُّوحُ فِي رُتَبِ الْمُوَاصَلَةِ
فَذَاتُكَ النُّورُ نَالَتْ مِنْ لَطَافَتِهَا
مَا دُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ الْمَلَائِكَةِ
وَأَفَى الْبُرَاقُ لِأَسْبَابِ بِهَا حِكْمُ
لِيَظْمَنَنَّ بِمَعْنَى فِي الْمُشَابَهَةِ
حَتَّى وَصَلْتَ لِبَيْتِ الْقُدُسِ مُتَفَرِّدًا
وَالرُّسُلُ بُغْيَتُهُمْ نَيْلُ الْمَشَاهِدَةِ
صُفُّوا وَرَأَاكَ إِذْ أَنْتَ الْإِمَامُ لَهُمْ
قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى صِدْقِ الْمُتَابَعَةِ
صَلَّيْتَ مُتَوَجِّهًا لِلَّهِ مُغْتَصِمًا
بِأَلِيهِ حَتَّى بَدَا نُورُ الْمُفَاضَلَةِ

أَبْوَهُمُ أَنْتَ يَا سِرَّ الْوُجُودِ وَلَا
 فَخْرٌ وَسِرُّهُمُ قَبْلَ الْمُعَاهَدَةِ
 شَهِدْتَ بِالْمَظْهَرِ الْكَوْنِيِّ آيَتُهُ
 كَشَفًا مُشِيرًا إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ
 ثُمَّ ارْتَقَيْتَ عَلَى الْغُرَاجِ فِي حُلُلٍ
 مِنْ الْجَمَالِ تَحَلَّتْ بِالْمُنَاسَبَةِ
 وَالرُّوحِ أَمَّاكَ يَا مَوْلَايَ مُفْتَتِحًا
 أَبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافَسَةِ
 حَتَّى رُفِعْتَ إِلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى
 حَضَائِرِ الْقُدُسِ فِي نُورِ الْمُعَايَنَةِ
 وَأَشْرَقَ النُّورُ مِنْ غَيْبِ الْبُطُونِ عَلَى
 سِرِّ الظُّهُورِ بِلاَ قَيْدِ الْمَلَأَمَةِ
 تَأَلَّاهُ الْفَرْدُ لِلْكَشْفِ الصَّرِيحِ وَلَا
 تَفَى الْعِبَارَةُ عَنْ سِرِّ الْمُنَازَلَةِ
 كَانَ الْخِطَابُ سَلَامًا وَالسَّلَامُ لَهُ
 فَضْلًا تَدْلَى بِأَنْوَارِ مُوَالِيَةِ
 دَنَا الْمُرَادِ لِقَابِي قَوْسِ مَنَزَلَةٍ
 ثُمَّ أُنْمَحَى الْبَيْنُ أَوْ أَدْنَى مُشَافَهَةٍ
 صَلَّى إِلَهُهُ وَفَرَدُ الذَّاتِ فِي وَلِيهِ
 مُوَلَّيْهَا زَاغِبًا حَقَّ الْمُوَاجَهَةِ

تَمَايَلَتْ ذَاتُهُ وَالرُّوحُ قَدْ إِلَهَتْ
لِلَّهِ حَتَّى دَعَاهُ لِلْمُكَالَمَةِ
قَدْ جَاوَزَ الْعَقْلَ وَالْمَعْقُولَ مَنُزَلَةً
وَكُلُّ آيَاتِهِ حَالُ الْمُلاَظِفَةِ
رَأَى التَّجَلَّى رَأَى الْأَسْمَاءَ ظَاهِرَةً
رَأَى الْمَعَانِي بِغَيْبٍ فِي الْمُقَابَلَةِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَوْرِ الْقُلُوبِ وَمَنْ
أَسْرَى بِهِ اللَّهُ آيِلًا لِلْمُؤَانَسَةِ

وقال رضى الله عنه :

فَبُشِّرِي بِمِعْرَاجِ الْحَبِيبِ وَإِسْرَاهُ
وَبُشِّرِي لَنَّا يَلْتَمِسُ شَاهِدَ مَعْنَاهُ
حَبِيبُ دَعَاهُ اللَّهُ لِلْقُرْبِ وَاللِّقَا
وَمِنْهُ دَنَى لُطْفًا ثُمَّ حَيَّاهُ
وَنَادَاهُ يَا مَحْبُوبَ ذَاتِي وَتُورَهَا
تَنَعَّمْ بِنُورِ الْوَجْهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
عَلَيْكَ لَقَدْ صَلَّيْتُ بِالذَّاتِ مِنْهُ
وَأَوْلَيْتُكَ الرُّؤْيَا وَمَا تَرْضَاهُ
وَجَمَّلْتُ بِالْأَنْوَارِ مُلْكِي تَكْرُمًا
بِمَسْرَاكِ حَتَّى لَاحَ نُورُ سَنَاهُ

مِنَ الْبَيْتِ لِلْقُدْسِ الْمُطَهَّرِ لِلسَّمَاءِ
 إِلَى الْعَرْشِ مِنْ عَالٍ إِلَى أَعْلَاهُ
 إِلَى الرَّقْرِقِ الْأَعْلَى إِلَى النُّورِ وَالْخَفَى
 إِلَى حَضْرَةِ التَّنْزِيهِ مِنْ مَجْلَاهُ
 إِلَى الْحُظُوتِ الْكُبْرَى إِلَى الْجَلُوتِ الَّتِي
 تَعَالَتْ عَنِ التَّغْيِيرِ جَلَّ اللَّهُ
 إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ التَّدَانِي وَفَوْقَهَا
 إِلَى حَيْثُ أَوْ أَدْنَى فَوَاجِعَةِ مَوْلَاهُ
 رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى بِغَيْبِ جَمَالِهَا
 وَمَوْلَاهُ بَعْدَ شُهُودِهِ نَاجَاهُ
 رِضَاكَ رِضَائِي يَا حَبِيبِي مَحَبَّتِي
 لِمَنْ يَفْتَدِي بِالْفَرْدِ أَوْ وَالَاهُ
 وَفِي وَالضُّحَى لَكَ مَا تَشَاءُ فَيُنْضِ نِعْمَتِي
 وَمَنْ يَتَّبِعْ يُعْطَى جَمِيعُ مَنَاهُ
 فَوُودًا أَيَا سِرِّ الْوُجُودِ لِعَاشِقِ
 بِهِ يَتَّبِعُنِي بِالَّذِي يَهْوَاهُ
 وَبِالْوَجْهِ وَاجْهَنِي حَبِيبِي لَعَلَّنِي
 أَرَى الْمَشْهَدَ الْأَعْلَى بِرَوْضِ عُلَاهُ
 وَأَنْتَ هَوَاهُ سَيِّدِي وَمَرَادُهُ
 وَأَنْتَ مُتَى قَلْبِي وَغَايَةُ جَدْوَاهُ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا سَيِّدَا سَمَا
صَلَاةُ بِهَا نُغْطِي الَّذِي نَهَوَاهُ

وقال رضى الله عنه :

وَأَقَى لِحَضْرَتِهِ الْبُرَاقُ مُلَجَّجًا
وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ مُسَلِّمًا
نَادَاهُ فَمِمَّا لِلْقُرْبِ وَأَنْهَضَ لِلْقَا
فَاللَّهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا

الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ زُيِّنَ بِالْصَّفَا
لِمَقَامِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ تَكْرُمًا
بَادِرَ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ وَجَمَالِهِ
وَتَمَلَّ يَاطَّةَ بِرُؤْيَا مَنْ سَمَا

وقال رضى الله عنه :

أَيْهَا النُّورُ يَا سِرَاجًا مُضِيًّا
أَنْتَ شَمْسٌ تُضِيءُ أَفْقًا عَلِيًّا
رَحْمَةً لِلَّهِ لِلْعَوَالِمِ بُشْرَى
لِهْدَاقِ سَلَكَوا الصِّرَاطَ السَّوِيَّا

وَشَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ غِيَاثاً
 عِنْدَ هَوْلِ الْحِسَابِ تَأْتِي جَلِيّاً
 فَأَغْنِنِي يَا رَحْمَةً اللَّهَ إِنِّي
 مُسْتَغِيثُ أَزْجُو الشَّفِيعَ الْوَلِيّاً
 يَا حَيَاةَ الْأَرْوَاحِ يَا سِرَّ رَبِّي
 نَظِيراً لِي بِهِ أَكُونُ رَضِيّاً
 أَنَا يَا سَيِّدِي وَحَقِّكَ صَبّاً
 قَادِرُ لِي بِالْفَضْلِ صَرَفَ الْحُمَيَّا
 أَسْعِدْنِي يَا مُرَادَ قَلْبِي بِوَجْهِ
 مَنْ يَرَاهُ يُغَطِّ الْبَقَاءَ الْهَنِيّاً
 فِي رُبِّي ظَلِيمَةً أَعِيشُ مُهْتَنِي
 فِي صَفَا الْقُرْبِ هَادِياً مَهْدِيّاً
 لَيْتَ شِعْرِي لَوْ قُضِرْتُ مِنْكَ بِفَضْلٍ
 نِلْتُ قَضِي وَصِرْتُ قَوْفَ الثَّرِيّاً
 يَا مَلَاذَ اللَّائِذِينَ يَا نُورَ رَبِّي
 نَاوِلِ الرُّوحَ رَاحَ قُدْسِ رُوِيّاً
 لِي مُرَادُ أَنْتَ الشَّفِيعُ الْمُرَجَّى
 يَا سُرُورِي وَقَدْ وَجَدْتُ الْوَفَى

يَا رَعُوفاً بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً
نَظَرًا لِي بِالْفَضْلِ عَظْماً عَلَيَّ
وَصَلَاةً عَلَيْكَ مِنْ ذَاتِ رَبِّي
أَعْطَى مِنْهَا الرِّضَا وَعَيْشاً هَنِيئاً

فَعَرَامِي وَلَوْعَتِي وَأَغْتِرَابِي
أُخْرِقْتُ مُهْجَتِي فَكُنْ لِي وَلِيّاً
فَتَعَطَّفَ بِرَحْمَةٍ وَحَتَانٍ
فَأَنَا الصَّبُّ يَافِعاً وَصَبِيّاً
لِرِيَاضِ الشُّهُودِ قَرِّبْ مُعَنِّى
وَأَمْنَحْنُهُ جَمَالَكَ الْأَحْمَدِيّاً
فَفُؤَادِي فِي لَهْفَةٍ وَحَنِينٍ
يَرْجُو أَنْ يَشْهَدَ الْجَمَالَ الْعَلِيّاً
وَعَرِيبُ جِسْمِي يَرُومُ يُهَيِّئِي
بِرُبِّي طَيْبَةً يُرَى مَرْضِيّاً
فَلْيَالِي الْأَسْرَاءِ آيَاتُ فَضْلٍ
وَأَنَا الْعَبْدُ ضَارِعاً وَتَجِيّاً
فَتَعَطَّفَ بِالْوُضَلِ قَالِوَضْلُ قَضِي
وَبِهِ الْقُرْبُ بَعْدَ كَوْنِي قَصِيّاً

وقال رضى الله عنه :

رَوْحُ الرُّوحِ يَا عَبِيمَ التَّهَامِ
أَخِي قَلْبِي مِنْ طَيْبَةِ السَّلَامِ
فَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ وَأَشْتِيَاقِ
وَلِيَالِي الْإِسْرَافِ زَيْدُ غَرَامِي
أَشْهَدُنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
أَتَهَيَّئَ مِنْ بَعْدِ رَفْعِ اللَّسَامِ
يَا حَبِيبِي يَا مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى
وَرَأَى الْحَقَّ فِي عَلِيِّ الْمَقَامِ
أَنْتَ أُنْسِي وَأَنْتَ رَاحِي وَرُوحِي
أَخِي قَلْبِي مِنْ فَضْلِكُمْ بِالْمُدَامِ
يَا حَبِيبِي وَلَيْلَةُ الْقُرْبِ لَأَحْتِ
فَتَفْضُلَ بِالْوُضْلِ وَالْإِكْرَامِ
أَنَا مُضْنِي وَالْوُضْلُ مِنْهُ حَيَاتِي
وَمُعْنَى وَالْوُضْلُ يَشْفِي سَقَامِي
يَا ضِيَاءَ الْأَلْهُوتِ يَا نُورَ رَبِّي
يَا إِمَامَ الْأُمَلَاكِ وَالْأَعْلَامِ
نَظَرًا بِالْحَنَانِ عَظْمًا وَوُدًّا
لِمَشْشُوقٍ فِي لَهْفَةٍ وَهَيَامِ

وقال رضى الله عنه :
 أَيَا آيَةَ الْبُشْرَى وَبِأُصُورَةِ الْحَقِّ
 وَيَا مَظْهَرَ الْأَسْرَارِ يَا مُحَكَّمَ الصِّدْقِ
 وَيَا رَحْمَةً كُتِبَتْ رِءُوفًا وَرَاحَةً
 وَيَا بَرَزَخًا أَعْلَى لَدَى الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ
 وَيَا نُسْخَةً عَنِ حَضْرَةِ الْقُدْسِ جُمِّلَتْ
 بِالْكَمَلِ أَوْصَافِ الْعُلَا مَنَزِلِ الْفَوْقِ
 وَيَا زُفْرَفَ الْعَظُمُوتِ يَا شَمْسَ أَفْقِهِ
 وَيَا مُوَلِيًّا مِنْكَ الْحَنَانَةَ بِالزُّفْرِ
 وَيَا قُدْوَةَ الْأَمَلَاكِ يَا نُورَ سِرِّهِمْ
 وَيَا سِرَّ حَمِيمٍ وَتَوَرَّ ذَوَى السُّوفِ
 أَيَا سَيِّدِي خَدَّامُ اعْتَابِ بِأَيْكُمُ
 لَقَدْ زَادَ حُبِّي بَلًا وَذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ
 تَفَضَّلْ حَبِيبِي لِلْعُبَيْدِ بِنَظَرَةٍ
 وَعَظُفًا فَإِنِّي مُغْرَمٌ قَادِنِي شَوْقِي
 تَعَطَّفْ غِيَاثَ الْخَلْقِ فَالْقَلْبُ مُخْرَقٌ
 مِنَ الْبُعْدِ يَا مَوْلَايَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
 يَكَادُ فُؤَادِي خَوْفٌ شُغْلِي بَغْيَرِكُمْ
 يَذُوبُ أَسَى فَا رَحِمَ مُعْنَى مِنَ التَّوَقُّ

مُرَادِي وَقَضِي يَاحَيِي بِأَن أَرَى
 بِجَسَمِي فِي رَوْضِ الْهِدَايَةِ وَالْحَقِّ
 أَمْتَعُ بِالْإِقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى
 وَأَخْطَى بِنَيْلِ الْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ
 تَذَارَكَ رَسُولَ اللَّهِ خَدَامَ بَابِكُمْ
 يَنْظُرَاتِ رَحْمَتٍ بِهَا أَخْطَ بِالرُّفُوفِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِلَى قَبْضَةِ النُّورِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّسَتْ
 بِوَاعِيَتِ رُوحِي بِالْيَقِينِ تَوَجَّهْتُ
 إِلَى السِّرِّ رُوحِ الْكُلِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
 وَمَنْ مِنْهُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ نَوَّرَتْ
 إِلَى الْمُضْطَفَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
 فُوَادِي وَنَفْسِي وَالْمَعَالِمُ هَزَلْتُ
 أُنَادِيكَ يَا رُوحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
 وَمَنْ لَكَ أَرْوَاحُ النَّبِيِّينَ عَوِيذُ
 بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
 نَوَالِ الَّذِي رُوحِي بِمَعْنَاكَ شَاهِدُ
 تَوَسَّلْتُ مُضْطَرَأً بِجَاهِكَ سَيِّدِي
 وَأَنْتَ الْمُرْجَى إِنَّ دَوَاعِي الْقَضَا دَعَتْ

تَشَفَّعْتُ يَاطِبَةَ بِقَدْرِكَ رَاجِياً
بُلُوعَ الْمُنَى وَالرُّوحَ بِالْفَضْلِ أَيْقَنْتُ
وَجَاهُكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ
وَأَنْتَ الْمُرْجَى وَالْغِيَاثُ لِمَنْ ثَبَّتْ
أَيَّاقَ الْمَجْلَى الْعَلِيِّ وَتَوَرَّهْ
وَمِيزَابَ فَضْلِ اللَّهِ رُوحِي تَهَيَّأْتُ
أَيَّامَ مَثَلٍ أَعْلَى لِأَنْوَارِ وَضْفِهِ
بِكَ الشَّمْسُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْأَفْقِ أَشْرَقَتْ
أَغْنِي غِيَاثَ الْخَلْقِ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
بِهَا الرُّوحُ مِنْ نَيْلِ الْعَطَايَا تَهَلَّلْتُ
وَعَظُمْتُ بِعَيْنِ حَنَانَةٍ وَأَبْوَةٍ
وَوَدَّاهُ مِنْكَ الْبَشَائِرُ أَقْبَلْتُ
أَيَّانُورَ قَلْبِي يَا سِرَاجَ لَطِيفَتِي
وَيَا أُنْسَ رُوحِي إِنْ يَوَجِّهَكَ قُوبِلْتُ
إِلَيْكَ اشْتِيَاقِي يَا حَبِيبِي وَلَهْفَتِي
تَزِيدُ إِذَا نَفْسِي بِأَنْوَارِكُمْ صَفَّتْ
فَدَاوِ بِوُدِّكَ يَا رَحْمَةَ الْعَلِيِّ
بَوْضَلِي فَتَنْفِيسِي مِنْ غَرَامِكَ تُبَيِّمْتُ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
 صَلَاةٌ بِهَا رُوحِي بِفَضْلِكَ مُتَّعَتْ
 وَالْأَضْحَابُ وَوَرَاثُ نُورِكُمْ
 صَلَاةٌ بِهَا شَمْسُ الْبَشَائِرِ أَقْبَلَتْ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ
 فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبٍ غَيْبِ الْغُيُوبِ
 قَدْ تَجَاوَزْتَ يَا حَبِيبِي مَقَاماً
 فَوْقَ قَدْرِ الْأَمْلَاقِ وَالْمَحْبُوبِ
 أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ بَدْءاً وَخَيْمًا
 أَنْتَ شَمْسٌ لَا تُوصَفُنَّ بِالْفُرُوبِ
 أَنْتَ لِلَّهِ وَخْدُهُ كُنْتَ بَدْءاً
 قَدْ يُنَادِيكَ أَنْتَ لِي يَا حَبِيبِي
 قَبْلَ كَوْنِ الْأَمْلَاقِ قَدْ كُنْتَ نُورًا
 فِي صَفَائِ التَّفْرِيدِ وَالتَّقْرِيبِ
 مِنْكَ كُلُّ الْوُجُودِ عُلُوًّا وَسُفْلًا
 أَنْتَ لَا شَكَّ رَحْمَةٌ مِنْ مُجِيبِ
 يَا حَبِيبِي وَاجَهْ بَوَجهَكَ رُوحِي
 كُنْ أَهْنَى بِحُظْوَةِ التَّقْرِيبِ

مَرْحَباً مَرْحَباً فَأَيْسَ حَبِيبِي
بِاجْتِلَاءِ الْإِسْرَاءِ كُلِّ الْقُلُوبِ
نَظْرَةَ الْوُدِّ يَا حَيَّاتِي وَرَوْحِي
أَوْصَلَنِي لِطَيْبَةِ يَا حَبِيبِي

« تم بحمد الله وحسن توفيقه »

خاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أُمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلون من رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاثين في بلاد مصر بالمنزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولاً به من إنكار الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، ومن شرور بعض الظلمة ، ولكنى والحمد لله قد منّ الله تعالى عليّ بأن حفظ قلبي من الالتفات ، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنية ، له الحمد والشكر ، ووفقنى لكتابة هذه القصة المباركة ، وإنى على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه ، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وما كان مخالفاً فذلك من تسرعى وعجلتى ومن رعونة نفسى (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (١) أسأل الله تعالى أن يغفر لى ، ولاخوانى جميعاً ، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى ، ببركة رسوله المصطفى ﷺ آمين .

الخویدم المسکین
محمد ماضى أبو العزائم

(١) آية ٢٨٦ سورة البقرة .

شكر وتقدير

قبض الله لمؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبا العزائم
أفاضل من تلاميذه جاهدوا بتنقيح وتصحيح هذه الثروة العلمية
فأحسنوا واتقنوا .

وهم فضيلة الشيخ طاهر محمد مخارطة واعظ عام الطريقة
العزمية ، والأساتذة محمد أبو الخير وفوزى عبد السلام خيرى وعبد
العزیز سلام .

أجزل الله لهم المزيد من الأجر .

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

المحامى بالنقض

تحذير

لقد مرد البعض على تزيف مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة ، كما مردوا مرة أخرى على تغيير أسماء كتبه رضى الله عنه بأسماء تتفق مع أهوائهم ، وإمعانا فى هذا التعدى على الإمام المجدد وتراثه العلمى ، فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودى بالهدف الذى توخاه الإمام المجدد من كتاباته ، كاختزال عناوين كتبه إختزالا مخلا يفوت ما أراد رضى الله عنه ، من جعل عنوان الكتاب تعبيرا صحيحا عما ورد بين دفتيه ، كما حذفت عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة واستعيض عنها بمقدمات أخرى .

لكل هذه فإننا نحذر القارئ المسلم على وجه العموم ، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادرا من دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد بإذن من سماحة السيد عز الدين ماضى أبوالعزائم بصفته شيخا للطريقة العزمية والقائم على دعوة الإمام ونشر تراثه العلمى .

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .
مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢ م بمسجد سيدى زغلول برشيد .
وظائفه : عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشيعة الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إفalcه من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتخدير من الوقوع فى حائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٥/٨/١ م .

مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ١٩٢٤/٣/٢٠ وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م .
دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ ومقرها ١١٠ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته : تذر المكتبة الإسلامية بئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .

إنتقاله : إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧/١٠/٣ م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : إنه الأكبر الإمام المتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦ م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته القائم : السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى بالنقض وحفيد الإمام والإبن الأكبر للخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حاليا .

الفهرس

٣	فاتحة الكتاب
٣	معجزة الإسراء والمعراج
٥	منكرى الإسراء والمعراج
٦	الإحتفال بيلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله
١١	نحلة السلفية ابتدعها شذاذ الحنابلة
١٦	التماس الطبعة الأولى
١٨	مقدمة
٢١	لم كان الإسراء فى رجب ؟
٢١	معنى كلمة رجب
٢١	عجائب رجب
٢٢	الواجب علينا فى رجب
٢٣	رجب وما أدراك ما رجب
٢٥	الإسراء من مكة إلى بيت المقدس
٢٥	قصة الإسراء معجزة
٢٥	الإسراء فوق العقل

- ٢٨ الآيات والأحاديث المبينة للإسراء
- ٢٨ أولاً : دليل الإسراء من الكتاب
- ٢٩ كمال العبودية أرقى المقامات
- ٣٠ سر قوله تعالى (ليلا)
- ٣٢ حكمة اختياره ﷺ للبن
- ٣٣ مشروعية الصلاة والدعاء فى الأماكن المباركة
- ٣٣ الأنبياء أحياء فى قبورهم
- ٣٣ ثانيا : دليل الإسراء من السنة
- ٣٤ المثل التى تحصل للعصاة

٣٧ حكمة الإسراء

- ٣٧ أولاً : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ
- ٣٨ خصوصية الرسول ﷺ
- ٤٠ منزلة الرسول ﷺ بين الرسل
- ٤١ شوق الجنة إلى أهلها
- ٤١ طلب النار لأصحابها
- ٤٣ ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين
- ٤٥ الرد على انكار زيارة أهل البيت والأولياء
- ٤٧ قبس من نور الإسراء

المعراج من الأرض إلى السموات العلا	٥٣
لا اعتداد بكلام منكر المعراج	٥٣
الآيات والأحاديث المبينة للمعراج	٥٣
أولاً : دليل المعراج من الكتاب	٥٣
ثانياً : دليل المعراج من السنة	٥٣
الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم	٥٧
إثبات الرؤية	٦١
الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة	٦١
موقف الصديق رضوان الله عليه من الإسراء	٦٢
من إشارات المعراج	٦٣
إنكار قریش للإسراء والمعراج	٦٧
الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول	٦٨
حكمة المعراج	٧٢
سر ترده ﷺ بين ربه وبين موسى	٧٢
قبس من نور المعراج	٧٣
قصائد في الإسراء والمعراج	٧٦
خاتمة الكتاب	٨٩
تعريف بالإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم	٩٢
الفهرس	٩٣

رقم الإيداع : ٢٥٦٤ / ٨٨
الترقيم الدولي : ٧ - ٥ - ١٦٦٥ - ٩٧٧

طبع بدار المدينة المنورة
١١٤ شارع مجلس الشعب تليفون : ٣٩٠١٠٣٠

السيرة النبوية في الإسراء والمعراج

يوضح لم كان الإسراء والمعراج في شهر رجب، ومعنى كلمة رجب، وعجائب شهر رجب، والواجب علينا في رجب. يضع نفسيرا جديدا لحكمة الإسراء والمعراج، وهي أنها لم تكن تسرية لرسول الله ﷺ، ولكن لتعم رحمته غمار السموات كما عمت رحمته غمار الأرض، تصديقا لقوله تعالى: «وَقَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

يبين أن معجزة الإسراء والمعراج ليست مخالفة للعقل، وأنها بالروح والجسم معا، ويرد على منكرى علوم الصوفية، من زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء والتوسل بهم، والصلاة عند مشاهدتهم، وأنهم أحياء في قبورهم.

إثبات رؤية الرسول ﷺ للمولى سبحانه وتعالى تشبيهه ولا تجسيم، لا كما يقول أدياء الس الحنابلة.

Bibliotheca Alexandrina



0347661

33

الشم
٢ ٤٥